Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يبدو الأسلوب بسيطاً، بل جافاً ، ومع ذلك فإن إيقاع خطا دافيز حاضر دائماً. وقد لاحظ كثير من النقاد تركيز الفكرة، والإيجاز ، في اللغة ، والمحافظة على التفوّق ، غير أن بعضهم وقع في خطأ افتراض مؤداه أن مزيّة دافيز تكمن في النثر ، اذ يقول هلّام ،بعد إطراء القصيدة :

«لئن كانت تبلغ قلب الناس جميعاً فإنما تبلغه عن طريق العقل، ولكن لمّا كانت الحجة القوية، بأسلوبها المحكم والسليم لاتقصّر في منحنا المتعة بالنثر فإنه يبدو من الغريب أن تفقد أثرها حين تلقى العون من البحر الشعرّي النظامي ، في إرضاء الأذن ، وإعانة الذاكرة».

على أن نقد هلّام نقد فوضوي .ولابد أن قلب هلّام كان قلبا لاسبيل الى الظفر به ، على نحو غريب، أو أن عقله سهل التأثر جدا . فليست الحجة بالقوية ، ولو أن دافيز دخل حلقة الجدل الفلسفّي لهزمه معاصره ، الكاردينال بيلازمين[1] ، في الجولة الأولى، فلم يكن لدافيز عقل فلسفّي ، بل كان شاعراً في المقام الأول ، ولكنه يمتاز بموهبته في العرض الفلسفّي، وتتوجه جاذبيته ، في الواقع ، الى مايسميه هلّام بالقلب ، على الرغم من أننا ماعدنا نستخدم ذلك العضو المفرد على أنه وسيلة نقل لكل إحساس شعري. على أن تفوّق نظرية الجسد والروح التي عرضها دافيز يعد، على أية حال ، شيئاً لاعلاقة له بالموضوع . ولو أن أحداً أمدّه بنظرية أفضل لكانت القصيدة قد غدت قصيدة أفضل من ناحية ، ومن الناحية الأخرى فإن هذا الأمر ليس بضائره في شيء. فالأعجوبة هي أن دافيز استطاع، في مكانه وزمانه ، ان يخرج نظرية متناسقة جديرة بالاحترام الى هذه الدرجة، كما حدث بالفعل، ولم يتخطّ أحد، ولاجراي[2]، دافيز، في استعمال الرباعيّ الذي استخدمه لقصيدة «اعرف نفسك بنفسك»

---

(١) Cardinal Bellarmine

(٢) Ljray